

نص كلمة السيد الحكيم في المنتدى العالمي الثالث لثقافة السلام العادل القاهرة -
جمهورية مصر العربية 2024 م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطاهرين وصحبه المنتجبين ..

السادة والسيدات الحضور..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

يسعدني مشاركتكم في المنتدى العالمي الثالث لثقافة السلام من أرض الكنانة .. أرض العروبة والسلام ..
جمهورية مصر العربية .. الدولة الشقيقة والعزيزة على قلوب العراقيين جمِيعاً ..

آملين أن تثمر مخرجات هذا المنتدى الرصين لمؤسسة الراحل الكبير الشيخ عبد العزيز سعود الباطгин الثقافية .. ما فيه خير شعوبنا في المنطقة والعالم.

هي فرصة ثمينة نستذكر فيها الشخصية العربية الفذة التي تركت بصمة مهمة في ميدان الثقافة والأدب العربي وشيدتمنظومة واسعة من العلاقات العربية والإسلامية والدولية.

وكم نفتقد الأخ العزيز الشيخ المكرم عبد العزيز الباطгин في هذا الجمع الكريم ولنا بوجود نجله النبيل الأستاذ سعود عبد العزيز الباطгин سلوان بفقد راجين له التوفيق فيمواصلة الطريق والحفاظ على الإرث الكبير الذي خلفه فقيدنا العزيز.

السلام ليس غياباً للحرب والنزاع فحسب ، بل هو حالة الأمان والاستقرار التي تبدأ من العلاقات الشخصية، والاجتماعية وتمتد إلى الآفاق الدولية الأوسع.

والسلام في أهم مصاديقه يعني الحفاظ على كرامة الإنسان، والعيش بسلام مع الآخرين، وتعزيز التفاهم والتعايش بين مختلف الثقافات والديانات.

إن الحديث عن ثقافة السلام يتطلب أولاً استحضار الأركان الأساسية وتفعيتها لتحقيق هذا السلام ..

فلا يمكن الحديث عن السلام من دون إرادة حقيقية تؤكد الحاجة للسلام ..

ولا يمكن تطبيق هذه الإرادة من دون قدرة فعلية لصناعة هذا السلام ..

وصناعة السلام هي الأخرى .. لا يمكنها انتاج سلام دائم من دون آلياتٍ جدية لحفظ هذا السلام ..

هذه الأركان الثلاثة لتحقيق السلام من الحاجة الفعلية والقدرة على صناعة السلام .. وآليات الحفاظ عليه وديمومته) .. لا يمكن اكتمالها من دون عملية تنمية لبناء السلام واستدامتها بشكلٍ عمليٍّ وفاعلٍ ومناسب، ... فالسلام الدائم هو ما ترتضيه الأجيال القادمة لتكون الصامنة في إدامته وحفظه.

والسلام العادل يتضمن حماية حقوق الإنسان ، وضمان الحريات الأساسية للجميع.

وهو يشمل الحق في الحياة، والحرية ، والسعى نحو السعادة والعيش الكريم.

وباختصار، فالسلام العادل كما نراه ، هو أبعد وأوسع من غياب الصراعات؛ إنه يعكس حالة من العيش المتوازن المستقر الذي يقوم على أساس العدل، والإحسان، والتسامح، واحترام حقوق الإنسان.

نحن اليوم بأمس الحاجة لتعزيز مبادئ السلام وتطبيق أركانه الفعلية في منطقتنا وفي العالم من خلال تعزيز فرص التنمية الشاملة وتحقيق أركانها .. فالسلام هو مفتاح التنمية الحقيقي لشعوبنا ودولنا والعكس صحيح ..

ولابد من فصل التنمية عن السلام .. فهناك علاقة متباينة بين المفهومين.. فإذا أردنا تنميةً شاملةً في بناء الإنسان والمجتمع والأسرة والحكومات .. مروراً بجميع القطاعات الاقتصادية والسياسية والبيئية ..

فلا بد من إرساء السلام وتطبيقه أولاً .. والتنمية تعكس مجموعةً متكاملةً من القيم الاجتماعية والسياسية.. تتمثل مجتمعة في إقرار وترسيخ ثقافة السلام.

وإن الزيادة السكانية التي يشهدها العالم اليوم ومنطقتنا العربية والإسلامية بالأخص.. تجعل من التنمية مطلباً وجودياً أكثر منه مفهوماً وثقافةً ..

كما أن التحديات الديموغرافية والبيئية هي عوامل لا يمكن تجاهلها، حيث إن النمو السكاني السريع، والهجرة، وندرة المياه، وتغيرات المناخ ، باتت أموراً جوهريّة وأساسية تحتاج إلى معالجة عاجلة لضمان مستقبل السلام.

فلا بديل اليوم غير الإسراع في عجلة التنمية الشاملة ومكافحة العوائق التي تحول دون تحقيق تلك التنمية المرجوة.

إن الشباب لا يمثلون مستقبل أمتنا فحسب ، بل هم الحاضر الفاعل والمؤثر في بناء عالمٍ أكثر سلاماً وازدهاراً.

والشباب أكثر من يصلح لتعزيز جسور التواصل بين الثقافات والأديان والحضارات. من خلال التعليم والتبادل الثقافي، وأكثر من يمكنهم لعب دور محوري في تعزيز التفاهم والتعايش بين المجتمعات المختلفة.

إن الاستثمار في الشباب وتمكينهم يعني بناء أساس متين لعالم أكثر سلاماً وتناغماً. دعونا نعمل معًا لتوفير الفرص والموارد التي يحتاجها شبابنا ليكونوا قادة السلام في اليوم والغد.

لسيادة ولحرية ولا استقلال في القرار السياسي وفي الصناعة والزراعة وسائر القطاعات في دولنا العربية والإسلامية.. ما لم تكن هناك تنمية شاملة وحقيقية في مجتمعاتنا وبلداننا.

ومن الأمثلة البارزة على التنمية المستدامة في الوطن العربي هي "مشروع العاصمة الإدارية الجديدة" في مصر، الذي يعد مثلاً على الجهود الكبرى نحو تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز السلام وفق خطة محترفة لتخفيض الضغط عن القاهرة التي تعاني من الازدحام الشديد والتداعيات البيئية ، فجاءت رؤية تصميم المدينة بطريقة تضمن الكفاءة في استخدام الموارد، مثل إعادة استخدام المياه والطاقة الشمسية بنحو أفضل.

وهنالك عدد من المشاريع العربية ، تعتبر مثلاً ممتازاً في التنمية المستدامة منها :

مشاريع الكويت في مجال الطاقة المتجدد والبني التحتية كمشروع مدينة الحرير الذي يهدف إلى تقليل الاعتماد على النفط وتحسين جودة الحياة للسكان. مشاريع قطر في استضافة الفعاليات الرياضية الكبرى مدخلاً لتعزيز التنمية المستدامة. مشروع الديسي لنقل المياه في الأردن. ومشاريع طاقة الرياح والشمس في المغرب. ومدينة مصدر في الإمارات العربية المتحدة. ورؤية (2030) في المملكة العربية السعودية. وميناء الفاو الكبير وطريق التنمية في العراق.

وفي هذا السياق الحيوي نرى من الضروري أن تتسم العملية التنموية في بلداننا بالمبادئ الثلاثة الآتية:

أولاً / أن تكون متوجهة نحو تلبية الاحتياجات غير المادية ، وأن لا تقتصر على المفهوم المادي .. فالفاقر اليوم لا يعني احتياج الإنسان إلى الغذاء والدواء فقط .. بل الفقر الحقيقي هو فقر المنظومة التعليمية والقيمية والأخلاقية .. وأبرز ما يهدد شعوبنا هي تلك الثقافات المنحرفة والدخيلة على قيمنا العربية والإسلامية.

ثانياً / أن تنطلق التنمية من داخل المجتمع نفسه .. معتمدة على موارده البشرية والطبيعية والثقافية.. فأهل مكة أدرى بشعابها .. ولأنريد غطاءاتٍ ومبرراتٍ تتيح لآخرين التدخل بشؤوننا باسم التنمية ، لأغراض وأهداف فرعية ودخيلة.

ثالثاً / أن تكون التنمية مستندة إلى تحولات بنوية في الاقتصاد والمجتمع والبيئة الإقليمية والدولية.. حتى تكون تنمية جذرية وشاملة وحقيقية.. فمن الصعب أن تنفرد دولة ما بالتنمية وهي ضمن محيط إقليمي مضطرب غير مستقر.. ومن المستحيل أن نتكلم عن التنمية تحت أزيز الرصاص وطبول الحرب وأثارها المدمرة الفادحة.

وتحقيق ذلك يتطلب أولاً تشخيص الكواكب التي تقف عائقاً دون الوصول إلى مشارف التنمية وتحقيقها .. فالضعف والقصور في القطاع التعليمي ، وهشاشة النظام الإداري والمصرفي وتماعذ حالات العنف المجتمعى وإهمال الاتفاقيات التطويرية والاستثمارية بين الدول والمؤسسات .. وعدم الاستقرار في المنظومة الإقليمية سياسياً وأمنياً واقتصادياً .. تعد من الكواكب الأساسية التي تمنع استمرار عجلة التنمية في بلداننا .

إننا في العراق عانينا كثيراً من آثار توقف عجلة التنمية.. وما زلنا نعاني بعض آثارها بالرغم من الخطوات الكبيرة التي تحققت طيلة العقود الماضيين ، وما تحقق في حكومة الأخ السوداني بشكل خاص.

فالحروب وسنوات الحصار .. ثم ثقافة التطرف والتكفير والعنف .. كانت عوائق أمام نهوض العراق .. واليوم بحمد الله توفيقه وبإرادة العراقيين وقوتهم السياسية الوطنية

ومرجعاً لهم الرشيدة استطعنا تجاوز تلك العوائق وآثارها المدمرة على الإنسان والمجتمع إلى حد كبير.

ف العراق اليوم يختلف عن أمسه وماضيه .. وهو في طريقه نحو الريادة في مجالات حيوية واستراتيجية بإذنه تعالى.

لقد استطاع العراق أن يكسر شوكة الإرهاب والتطرف .. واستطاع توحيد مكوناته في إدارة عملية سياسية ديمقراطية ناجحة.. فالديمقراطية تقع في صميم التنمية.. ولا يصح الحديث عن تنمية بلا نظام ديمقراطي يقوم على التداول السلمي للسلطة.

كما استطاع العراق أن يعيد جزءاً كبيراً من امكانياته الذاتية في المجال الاقتصادي والأمن الغذائي والكثير من الاحتياجات الأساسية .. وهو في طريقه لتحقيق قفزات كبيرة في مجال الاستثمار والتنمية الصناعية عبر توفير البنية التحتية المطلوبة لذلك..

وقد نجح العراق أيضاً في النأي بنفسه من الدخول في اصطداماتٍ إقليميةٍ ودوليةٍ من خلال اعتماده سياسة الحياد الإيجابي دون المساس بقيم الأمة العربية والإسلامية وثوابتها الدينية والأخلاقية الأصيلة.

لكننا اليوم نواجه تحدياً كبيراً .. وهو أمر شترك فيه جميع دولنا العربية والإسلامية .. هو تهديد أمن منطقتنا وزعزعه السلام فيها بعدها حقيقته من نجاحاتٍ كبيرةٍ في عودة المياه إلى مجاريها الطبيعية.

الحضور الكريم ..

نحن اليوم مجتمعون لمناقشة واحدةٍ من أكثر القضايا الحاجةً في عالمنا العربي في مواجهة تحديات السلام.

ففي قلب هذه التحديات، تتحتم النزاعات الداخلية والإقليمية. وقد شهدنا، للأسف، كيف يمكن للحروب الأهلية والصراعات الطائفية أن تدمر مجتمعاتنا من الداخل، وكيف تعمل النزاعات الإقليمية على إضعاف علاقتنا مع جيراننا.

وما زال التطرف والإرهاب يواصلان تقويض جهودنا نحو السلام ، ولا يمكننا التغاضي عن الحاجة إلى مواجهة هذه التحديات بشكل جذري وشامل.

إن ما يتعرض له شعبنا الفلسطيني في غزة والمضفة والمدن الفلسطينية الأخرى من إبادة جماعية تحت مبرراتٍ غير منطقية من قبل الكيان الصهيوني وتحت صمت دولي مرير .. تعد من أبرز التحديات التي تواجه إرساء ثقافة السلام ودفع عجلة التنمية في المنطقة.

نقدر الجهد الكبيرة التي تبذل من قبل جمهورية مصر العربية ولاسيما ما يقوم به الرئيس السيسي وما تسعى إليه العديد من دول المنطقة والعراق بشكل خاص للوصول إلى حل جذري لإيقاف هذه المأساة الإنسانية وإيجاد حل عادل يحقق كرامة الفلسطينيين وحقهم الطبيعي على أراضيهم المحتلة..

إذ لا يمكن أن نتخيل وجود تنمية حقيقة.. وجود سلام دائم بوجود أراضٍ محتلة وحقوق مسلوبة .. وسياسات تدميرية ومتهورة تؤثر على أمن شعوبنا ودولنا.

القضية الفلسطينية ليست شعاراً سياسياً وإنما هي قضية تمس كرامة المواطن العربي والمسلم.. ولا يمكن التغاضي عنها أو تعويتها بأساليب وجهود بعيدة عن معنى الكرامة والإنسانية.

إنني أدعو ومن خلال هذا المنتدى الدولي إلى اعتبار التنمية المستدامة والمستندة إلى سلام حقيقي و دائم في منطقتنا العربية والإسلامية .. هي القضية الأولى لدى دولنا وحكوماتها ومحالسها التشريعية.. كلاً بحسب نظامه السياسي وبيئته وأولوياته.

وأن نشهد خطوات عملية ذات أولوية في نتائج الاجتماعات الدورية لجامعة الدول العربية والمنظمات العربية والإسلامية.. لتكون تلك التنمية ضمن مشروع القرارات الإقليمية وقوانين التنفيذ المحلية في مسار تأمين مستقبل أجيالنا وحفظ مصالحهم وفرصهم في حياة حرة كريمة.

إن الطريق نحو السلام ليس سهلاً، ولكنه ضروري. يتطلب منا جميعاً - حكومات، وبرلمانات، ومؤسسات، وأفراداً - التزاماً جاداً وعملاً متواصلاً. ونحن على ثقة بجهودنا المشتركة، في السعي إلى تحقيق السلام المنتشد في عالمنا العربي وفي العالم.

حمد لله شعوبنا العربية والإسلامية من كل سوء ومكره..

وحمد لله شبابنا العربي والإسلامي من أنبياء الثقافات الدخيلة وطواهيرها الأخلاقية المشؤومة..

إنه سميع مجيب الدعوات ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.